

دور الأغالبة في فتح جزيرة صقلية

أ.م.د. أسامة عبدالحميد حسين

جامعة سامراء - كلية الآثار

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الذي بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، مهما استدارت الدراسات واذنت الفلسفات فأن مدار افلاكها جميعاً هو النظام الحيوي الذي يمضي به الانسان الى ما شاء الله له من حياة .

لا يمكن الحديث عن فتح العرب لصقلية بمعزل عن بقية حروب التحرير التي خاضها العرب المسلمون في سبيل اعلاء كلمة الله، ونقل رسالة السماء الى الشعوب المضطهدة التي كانت ترزح تحت نير القوى الاجنبية كالفرس والبيزنطيين . فلقد كان للعرب اللذين وحدهم الاسلام غاية نبيلة في الفتوح تمثلت اولاً: في تحرير اخوانهم العرب اينما وجدوا ، وثانياً: في تحرير الشعوب الاخرى من الجهل والوثنية والتسلط الاجنبي ، ثم في نشر قيم ومثل الحضارة الانسانية التي انارت الدرب لهذه الشعوب ، وساعدت على امتزاج الثقافات ، والتجارب والخبرات ، خدمة للبشرية جمعاء . ولقد نجح العرب في شمال افريقيا - كما نجحوا في غيرها من الاماكن - في كسب سكان البلاد الاصليين ، اي البربر ، الى جانبهم ، ولو ان ذلك تأخر لفترة من الزمن بسبب تواجد القوى الاجنبية المتمثلة بالبيزنطيين الذين كانت تربطهم علاقات مع بعض البربر الموالين لهم والذين قاوموا الفتح العربي الى حين.

تناولنا في بحثنا هذا المحاولات الاولى لفتح جزيرة صقلية عبر العصور الاسلامية (العصر الراشدي والاموي والعباسي) ، ومن ثم تناولنا علاقة دولة الاغالبة بالخلافة العباسية ، ومن ثم العلاقات فيما بين الاغالبة وجزيرة صقلية قبل الفتح وبعد ذلك ثم التطرق الى اهم الاسباب التي ادت الى فتح جزيرة صقلية من حيث الاسباب المباشرة وغير المباشرة . واخيراً تم الخوض في غمار عمليات الفتح من قبل الاغالبة الى ان تم ذلك.

١ - نبذة تاريخية وجغرافية :

تعد جزيرة صقلية واحدة من أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط ومنها الوصول إلى أفريقيا وتقابلها مع الأندلس وراء البحر على أرض الروم وناحيتان لفاس طنجة والزاب^(١).
وصقلية تمتد من وسط أوروبا جنوباً إلى قلب البحر المتوسط ، وهي بهذا اقرب إلى سواحل ايطاليا الجنوبية . وتوجد بين صقلية وسواحل أفريقية بعض الجزر الصغيرة منها جزيرة قوصرة ، وعلى هذا كانت جزيرة صقلية بفضل هذه الجزر الصغيرة التي تربط بينها أصبحت معبراً طبيعياً بين السواحل الأوربية والسواحل الأفريقية على مر العصور التاريخية^(٢).
وقد أدرك العرب أهمية هذا الموقع الجغرافي والعسكري والتجاري الممتاز في وسط البحر الشامي ، فضلاً عن غناها من حيث الثروة الحيوانية والزراعية والمعدنية ، أثر في جعلها محط انظار العالم ، فوقوعها في وسط البحر المتوسط ساهم في إيجاد تسهيلات كبيرة لتجارة الشعوب التي تقع بلادها على البحر المذكور ، ولابد ان هذا الموقع التجاري المهم كان له أثره في تفكير العرب في فتحها . وقال ابن سعيد واصفاً: "وهذه الجزيرة كثيرة الأنهار والعيون والفواكه والارزاق والظن الكثير والميعة السائلة ويوجد في هذا البحر المرجان ولا يوجد في غيره"^(٣). وذكر ياقوت الحموي فيها " معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق "^(٤).
وصقلية اسم لأحد مدنها فنسبت الجزيرة كلها إليها ، وقيل فيها الكثير من المدن والقلاع ونتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي المهم جعلها محط انظار الدول المجاورة فبدأ التسابق من أجل امتلاكها حيث حكمها الرومان والبيزنطيون ومن ثم النورمان . ووصف ابن جبير الجزيرة وقال :
أنها جزيرة خصبة واسعة العمران وكثيرة الخصب والرفاهية فهي كثيرة المواشي والحيوانات الأليفة والوحشية وفيها كل أنواع الفواكه وان كلاهما لا يستقطع صيفاً وشتاءً^(٥).
وقد طال الجغرافيين في وصف هذه الجزيرة ولم يقتصر ذكرها على الجغرافيين بل قام بوصفها الكثير من الشعراء ومن بينهم عبدالجبار بن حمديس :

| | |
|-----------------------|----------------------------------|
| ذكرت صقلية والاسى | يهيج للنفس تذكراها |
| فأن اخرجت من جنة | فأني احدث اخبارها |
| ولولا ملوحة ماء البكا | حسبت دموعي أنهاها ^(٦) |

ونظراً لموقع الجزيرة الجغرافية في منتصف البحر المتوسط، وأنها كانت اشبه بمعبر بين فريقيا وأوروبا ، فقد طرأ على تكوينها البشري الكثير من التغيير والتبديل ، فجاء إليها الفينيقيون منذ القدم ، وكذلك اليونان والقرطاجنيين ، ثم الرومان ، وقبائل الجرمان ، والقوط ، واخيراً البيزنطيين ، الذين انتزعوها من ايدي القوط في حدود سنة ٥٣٥ م ، في عهد الإمبراطور جستيان Jastinian^(٧).

٢- المحاولات الأولى لفتح جزيرة صقلية :

بعد ظهور الإسلام وارساء قواعد الدولة العربية الإسلامية انطلق الفاتح العربي شرقاً وغرباً، براً وبحراً لنشر الإسلام ، بعد انتصار المسلمين في معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ/٦١٥ م) ، والتي عملت على ارساء السيادة العربية للسواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط^(٩). ومنذ ذلك الوقت غدى هذا البحر عربياً أولاً وفتح المسلمين المجال للانطلاق مع البيزنطيين ثانياً والمصالح الاقتصادية ثالثاً، وقد بدأ التفكير فعلياً لفتح الجزيرة مع تطور دار الصناعة " صناعة السفن " في تونس التي انشأت منذ العصر الراشدي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة (٢٣ - ٣٥هـ / ٦٤٣-٦٥٥م) على يد حسان بن النعمان^(١٠) ودار الصناعة هي التي مكنت الاغلبية^(١١) سنة (١٨٤ - ٢٩٦هـ / ٨٠٠-٩٠٨م) من الحصول على اسطول مكنهم من فتح الجزيرة وما إليها^(١٢).

٣- محاولات العرب المسلمين لفتح الجزيرة عبر العصور الإسلامية

أ- محاولات فتح الجزيرة في العصر الراشدي (١١-٤١هـ / ٦٣٢-٦٦١م)

لم يقدم المسلمون في عهد الخليفة أبا بكر الصديق ولا حتى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم) على ركوب البحر ، ولكن في عهد الخليفة عثمان اختلفت السياسة الراشدة فبعد انتصار المسلمين في معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ / ٦٥٤م) بدأت الحملات البحرية واول من غزا صقلية من العرب معاوية بن حديج^(١٣).

وهو الموفد من قبل معاوية بن أبي سفيان أيام ولأيته على الشام في خلافة الخليفة الراشدي عثمان بن عفان وقد اكتفى معاوية بن حديج بالغنائم والأسرى ثم عاد إلى الشام قافلاً بأسطوله ، ومن الغنائم التي حصل عليها اصناما من الذهب والفضة المكلفة بالجواهر ، فحملت كلها إلى معاوية بن أبي سفيان الذي رأى بيعها وتوزيع مالها على المسلمين^(١٤).

ب - محاولات فتح الجزيرة في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٤٩م)

بعد استقلال الخليفة الأموي في بلاد الشام وانتقال الخلافة الإسلامية إلى هناك اختلفت اسباب الغارات العربية على صقلية وكان للحماس الديني ومحاولة نشر الإسلام وهو الدافع الأكبر لهذه الحملات .

فقد كانت مهمة الغارات الأولى هو ان تغزو وترجع إلى مكانها ولكن بعد ارساء اركان الدولة الأموية بدأت الحملات البحرية تنطلق وكانت اولى هذه الغارات سنة (٤٦هـ / ٦٦٦م)

بقيادة عبد الله بن قيس بن مخلد المبعوث من معاوية بن حديج في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ، فتمكنت من تحقيق اهدافها وعادت سالمة محملة بالغنائم ^(١٥).

ورغم ان هذه الحملة لم تعمل على تثبيت اقدام المسلمين في الجزيرة لأن مهمتها كانت جس نبض البيزنطيين ، بالإضافة إلى ان العرب بدوا يدركون ملياً أهمية موقع الجزيرة " فهي قاعدة للنفوذ البيزنطي وان بقائها بأيدي اعدائهم تهديد لنفوذ العرب في أفريقيا ^(١٦).

وفي سنة (٤٩ هـ / ٦١٩ م) توجه اسطولاً مصرياً بقيادة عقبة بن نافع لغزو صقلية وقيل ان الحملة كانت موجه لمدينة سرقوسة ^(١٧)، وقد تمكن المسلمون من اخذ كنوز كئاسها إلى الاسكندرية ولكن صقلية كانت لا تزال تهدد الوجود العربي بأفريقية ، فقد شن البيزنطيون هجوماً ولكن على برقة استطاعوا من قتل والي أفريقيا زهير بن قيس .

وفي سنة (٨٣ هـ / ٧٠٣ م) خرج اسطول مصري اخر بقيادة عطاء بن رافع الهذلي المبعوث من قبل عبد العزيز بن مروان " والي مصر " ^(١٨).

ولكن الاسطول تعرض لعاصفة اثناء عودته ادت إلى غرق الكثير من الجند ومن بينهم القائد عطاء نفسه ، أما الناجين من البحارة والسفن فقد ادخلهم موسى بن نصير " والي أفريقيا " في دار الصناعة بتونس وربما هذا القسم الناجي هو الذي دفع موسى بن نصير إلى ارسال حملة بقيادة ابنه عبد الله إلى صقلية والتي عرفت هذه الغزوة بغزوة " الاشراف" وقد اكتفى بالغنائم والاموال رغم أنه استطاع فتح احدى مدنها ولكنه ما لبث ان عاد قافلاً إلى أفريقيا ^(١٩).

ثم عاد إلى غزو صقلية موسى بن عياش بن افيل سنة (٨٦ هـ / ٧٠٦ م) الذي استطاع من خلالها ضرب جزيرة صقلية وعاصمتها سرقوسة وعادت الحملة محملة بالغنائم الوفيرة .

ثم غزاها بعد ذلك والي أفريقيا بشر بن صفوان الكلبي ^(٢٠) (١٠٢ - ١٠٩ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٧ م) وكانت هذه اخر الحملات البحرية في عهده فطرق جزيرة صقلية وتمكن من تحقيق اهدافه والعودة إلى تونس رغم الظروف الجوية الصعبة التي واجهت الحملة في طريق العودة وبعد هذه الحملة لم يطل عهد بشر بن صفوان الذي اصيب بمرض اودي بحياته في شوال من سنة (١٠٩ هـ / ٧٢٧ م) ^(٢١).

وبعد ذلك غار عثمان بن أبي عبيدة الفهري بحملة على جزيرة صقلية وزحفت نحو سرقوسة ورغم ان الحملة كانت صغيرة فالمقاتلين لم يكونوا اكثر من سبعمائة مقاتل وقد تمكن الفهري من انزال الهزيمة بالقوات الرومية واسر قائدهم ^(٢٢).

وقد تمكن ثابت بن خشيم من غزوته لهذه المدينة من تحقيق الانتصار ، ثم غزيت صقلية ثم قام بكر بن سويد حملته إلى صقلية أيضاً ولكن الحملة لم تتمكن من تحقيق اهدافها نتيجة تعرض المراكب العربية إلى رشقات النار الاغريقية ^(٢٣).

وكانت آخر الحملات المشهورة ، حملة سنة (١٢٢هـ / ٧٤١م) بقيادة حبيب بن أبي عبيد بن عقبة بن نافع الفهري ومعه ولده عبد الرحمن حيث تمكن من التوغل في جزيرة صقلية والاستيلاء على الساحل الشرقي لمدينة سرقوسة ثم عاد إلى أفريقية محملاً بالغنائم^(٢٤).

ولكن السنوات الأخيرة من تاريخ الدولة الأموية لم تشهد نشاط بحري كبير على جزيرة صقلية ، والسبب يعود إلى ظروف المغرب خاصة في تلك الفترة ، ويبدو ان الدولة الأموية لم تكن جادة في مسألة فتح الجزيرة كون ان اغلب الحملات البحرية كانت تكفي بالغنائم ثم تعود. وعلى هذا كانت تريد جس نبض الدولة البيزنطية وأشعارها بوجود العرب المسلمين وكان من نتائج هذه الحملات السريعة ان تمكنت القوات البحرية القريبة من شل نشاط الروم البيزنطيين والزامهم جانب الدفاع في جميع جزر البحر الأبيض المتوسط^(٢٥).

ج - محاولات فتح الجزيرة في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م).

بعد سقوط دولة بني أمية بدأ عهد جديد من تاريخ الدولة العربية الإسلامية تحت قيادة بني العباس ، وبدأت أيضاً فترة جديدة من محاولات العرب المسلمين لفتح الجزيرة ، واول الحملات التي وجهت لفتح الجزيرة في تاريخ الدولة العباسية الحملة التي ارسلها " والي أفريقية " عبد الرحمن بن حبيب^(٢٦) (١٣٥هـ / ٧٥٥م) التي هاجمت الجزيرة وعادت بعد ذلك سالمة محملة بالغنائم^(٢٧).

وقد اشعلت الفتن في المغرب التي قام بها البربر وكان من أثرها اغتيال عبد الرحمن بن حبيب نفسه وقد استمرت هذه الاضطرابات والفتن على الولاة الذين جاءوا من بعده ، وكان هذه الظروف بمثابة الفرصة الذهبية للبيزنطيين الذين بدأوا بتحسين الجزيرة . وتوقف فتح الجزيرة لمدة طويلة إلى الغزوة التي قادها محمد بن عبد الله^(٢٨).

بدأ البيزنطيون يدركون ان التوسع العربي في شمال أفريقية ما هو الا مقدمة لغزو صقلية وجنوب ايطاليا وسواحل بحر الادرياتي واليونان ، وربما ان الإمبراطورية البيزنطية سيتم تطويقها من قبل المسلمين ، لهذا بذل الأباطرة البيزنطيين مجهودات كبيرة لحماية الجزيرة لحوض البحر الأبيض المتوسط^(٢٩).

الا ان المسلمون بدورهم لم يكونوا غافلين عن هذا الحقيقة الهامة لذلك لم يكتفون بهذه الهجمات السريعة والخاطفة التي لم يكن مخطط لها سياسياً ، وعلى الرغم من ان هذه الحملات اتصفت بالسرعة ولكنها اقلقت معاقل الروم البيزنطيين الذين بدأ يدركون قوة هذا الفاتح الذي بدأ يقلق مضاجعهم ولا يسمح لهم سوى باتخاذ مواقع الدفاع عن موقعهم في البحر الأبيض المتوسط

وينازع اسطولهم وقوتهم البحرية وكل هذه الحملات كانت ماهي الامقدمات اعطت الفرصة للأغالبة للتفكير في فتح هذه الجزيرة سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م)^(٣٠).

٤ - علاقة الأغالبة بالخلافة العباسية :

على صعيد العلاقات بين الاغالبة والخلافة العباسية ، فقد استمرت العلاقات الطيبة التي ابتدأت بين هارون الرشيد وبرايم الأول طيلة عهد الأغالبة ، فأخذ الأغالبة اللون الاسود ، شعار الرسمي للعباسيين ، ودافعوا عن راية الخلافة العباسية ، سواء في داخل البلاد ، حينما قضاوا على الحركات المناوئة للخلافة كحركة خريش مثلاً. ام في الخارج فكانوا يقفون دائماً إلى جانب الخلافة في ميدان السياسة الخارجية . فحينما حصل تقارب بين بغداد والدولة الميروفنجية ، شارك الأغالبة مشاركة وثيقة في السياسة التي وضعها الرشيد بهذا الخصوص^(٣١).

واتخذوا ازاء الأمويين في الأندلس ، والأدارسة ، والرستميين ، والبيزنطيين ، نفس المواقف التي اتخذها العباسيون . كذلك عملوا بنفس السياسة الدينية التي سار عليها خلفاء بني العباس في بغداد ، فقد اعتنق امراؤهم مذهب الاعتزال . الذي أيده الخليفة المأمون ولكن موقفهم تطور في نفس الاتجاه وبنفس السرعة المعمول بها في الشرق^(٣٢).

وكانت المراسلات بين الخلافة والأغالبة هي احدى المظاهر التي تدل على مدى التألف والانسجام بين الجانبين ، فقد كان هارون الرشيد يكاتب الأمير إبراهيم الاغلب بأستمرار^(٣٣). واستمر الحال على هذا الوضع في عهد الامراء الذين جاءوا من بعد الأمير إبراهيم الأول فقد كتب المأمون إلى الأمير زيادة الله الأول يشكره على عدم اعترافه بإبراهيم المهدي ، الذي ادعى الخلافة في بغداد بعد مقتل الأمين^(٣٤).

وقدمت بغداد خدمات أخرى للأغالبة ، منها أنها كانت ملجأ يرجع إليه امراء القيروان في الساعات الحرجة ، لنفي او حبس اعداءهم السياسيين^(٣٥). كما رحل إليها بعض افراد الأسرة الحاكمة مثل الاغلب بن إبراهيم الأول ، الذي تنازع مع اخيه زيادة الله ، وفي ذلك بلا شك فائدة كبيرة للدولة ، في مجال تحقيق الاستقرار الداخلي^(٣٦). وكانت العلاقة الطيبة بين بغداد والقيروان تسمح أيضاً بالتزاور والاتصال ، حيث استقر احد ابناء الخليفة المهدي (٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٩ - ٨٧٠م) المسمى عبد الوهاب ، في بلاد القيروان ، وتزوج من ابنة اخي الأمير إبراهيم الثاني^(٣٧).

٥ - العلاقات بين الاغالبة وصقلية قبل الفتح :

تتطلب ظروف إبراهيم بن الاغلب الداخلية ان يتبع سياسة سلمية مع البيزنطيين ، لانشغاله في تثبيت اركان دولته الفتية ، ومحاولته لتخليصها من الاخطار الخارجية ، وتأمين التجارة العربية في سواحل أفريقية ، ودفع خطر الادارسة في المغرب الاقصى ، ولاسيما بعد

مبايعة إدريس الثاني سنة (١٨٧هـ / ٨٠٣م) لهذا فقد توصل إلى عقد هدنة مع قسطنطين البطريرق البيزنطي سنة (١٨٩هـ / ٨٠٥م) امدها عشر سنوات ، ولم تشير المصادر العربية إلى هذه الهدنة التي التزم بها الجانبان ، كما لم تسجل أية غارة بينهما حتى وفاة الأمير إبراهيم الأول^(٣٨).

وقد واصل ابن الأمير إبراهيم وخلفه ، أبو العباس عبد الله الأول (١٩٦-٢٠١هـ / ٨١٢-٨١٧م) نفس سياسة والده ازاء البيزنطيين في صقلية ، فجدد الهدنة التي اشرفت على النهاية ، مع بطريق صقلية جريجوري. ويرى الدكتور محمد الطالبي ، ان هذه الهدنة ابرمت في نهاية حكم عبد الله الأول بن إبراهيم ، وظلت نافذة المفعول حتى سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م)^(٣٩). ومن أجل ان يتخلص الأمير من معارضة الفقهاء في القيروان لهذه المعاهدة ، اشركهم في ابرامها ، حيث جاء في كتاب الهدنة على لسان احد هؤلاء الفقهاء ، وهو سليمان بن عمران ، الذي تولى قضاء القيروان فيما بعد . قال : " كنت حضرت في أيام أبي العباس بن الاغلب في هدنة صقلية ، وقد جمع شيوخ القيروان ووجوههم ، وكنت فيمن حضر ، فكتب بين يديه كتاب الهدنة ، وقرأ على الجماعة الناس ، وكان فيه يبدو ، كلفت هذه الهدنة حرية التجارة ، حيث اخذت بنظر الاعتبار سلامة التجار العرب في صقلية ، والتجار البيزنطيين في أفريقية"^(٤٠).

ولكن على الرغم من هذه الهدنة ، فقد كان للأغلبية دوافع عديدة للتحويل عن هذه السياسة. لاسيما وأنهم عملوا بخرق البيزنطيين لاحد بنودها ، وأنهم يحتجزون بعض الأسرى المسلمين في صقلية ، الامر الذي دفعهم إلى تفكير جدياً في القيام بعملية عسكرية غايتها فتح الجزيرة وضمها نهائياً إلى دولتهم في أفريقية^(٤١).

٦- أسباب فتح جزيرة صقلية :

هناك العديد من الاسباب التي دفعت العرب المسلمين على فتح جزيرة صقلية في عهد الأمير زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الاغلب بن سالم^(٤٢) وهو ثالث امراء بني الاغلب (٢٠١-٢٢٣هـ / ٨١٦-٨٣٧م) والذي تم تقليده من قبل الخليفة العباسي المأمون وكان من اطول امراء الاغلبة عهداً بالحكم وقد امتاز عهده بالقيام بالعديد من الثورات الداخلية وكذلك محاولاته لفتح جزيرة صقلية وسردينية^(٤٣).

وتنقسم هذه الاسباب إلى مباشرة وغير مباشرة .

١- الأسباب غير المباشرة :

ارتبط فتح الجزيرة مع تطور البحرية العربية وقيام دولة الاغلبة في أفريقية التي كانت بحد ذاتها تجربة جديدة في نظم الحكم الإسلامية فالمرّة الأولى تعهد الخلافة إلى رجل من المغرب لتأسيس دولة تابعة لدولة العباسية وهو إبراهيم بن الاغلب^(٤٤).

فللمرة الأولى تعهدت الدولة العباسية لولاية من ولاياتها إلى شخص من خارج الأسرة العباسية وتعترف بالاستقلالية والسبب يعود في منح هذا الاستقلال هو قيام دولة الادارسة في المغرب الاقصى سنة (١٧٢هـ / ٧٨٨م) وكان مؤسس هذه الأسرة إدريس بن عبد الله يعمل من اجل توحيد المشرق العربي بمغربه تحت ظل الدولة الإدريسية لذلك فكر الخليفة العباسي هارون الرشيد بمنح الاغالبية الاستقلال ذاتياً في ولاية أفريقية كي تكون حاجزاً أمام توسعات الادارسة^(٤٥). وقد واجه مؤسس الدولة إبراهيم بن الاغلب مشاكل كثيرة بعد توليه الحكم، لأن أفريقية في ذلك الوقت كانت تواجه مشاكل عسيرة فقد كان عليه مواجهة خصومه في الداخل والخارج لذلك عمد إلى بناء قوة عسكرية للاعتماد عليها تعتمد على بناء مدينة تقع بالغرب من القيروان اطلق عليها اسم "العباسية"^(٤٦).

وبهذا اصبحت هذه المدينة القاعدة العسكرية والتي مكنت الأمير زيادة الله فيما بعد من تسيير حملة عسكرية لفتح الجزيرة بقيادة قاضي القيروان أسد بن فرات بن سنان^(٤٧)، وكان عظيم القدرة والشرف والشهرة وقد تولى القضاء بالقيرون^(٤٨).

أ - العوامل الداخلية :

١- عدم استقرار معظم ولايات أفريقية بسبب اضطراب جند الاغالبية الامر الذي دفع الأمير زيادة الله إلى توجيه نشاط جنده ورعاياه إلى الجهاد في سبيل الله لافتتاح الجزيرة بدلاً من انشغالهم بأثارة الفتن والاضطرابات فيما بينهم نظراً لكثرة عددهم ولكن هذه الرواية رغم أنها صحيحة ولكن لا يمكن الاعتماد عليها كثيراً كون ان عدم الاستقرار والاضطراب كان موجوداً منذ عهد الأمير إبراهيم والذي لم يحاول امتصاص هذا التوتر بتوجيه الجند إلى فتوحات خارجية لأن الظروف في عهده لم تكن تسمح بذلك ولكن الامور والظروف تغيرت في عهد الأمير زيادة الله^(٤٩).

٢- بناء عاصمة دولة الاغالبية والتي اصبحت بمثابة القاعدة العسكرية التي انطلقت منها الحملات العسكرية العباسية^(٥٠).

٣- عامل الجهاد في سبيل الله كان له أثر واضح في التحريض على افتتاح الجزيرة حيث ان معظم اهل أفريقية بعد انتشار الإسلام بينهم كانوا قد تفقهوا في الدين واصبح منهم العلماء والفقهاء ولاسيما اولئك الذين كرسوا حياتهم في الربط وهي الأماكن التي تم إنشاءها في عهد الأمير إبراهيم بن الاغلب على السواحل للجهاد والدفاع ضد البيزنطيين ومما يؤكد هذا الامر اختيار الفقيه أسد بن فرات قاضي القضاة وقائداً للحملة^(٥١).

- ٤ - استقلال بني الاغلب منذ عهد الأمير إبراهيم ومحاولة تأكيد سيادتهم على المنطقة وتأكيد ولائهم لدولة بني العباس^(٥٢).
- ٥- ان الأمير زيادة الله اراد ان يظهر أمام اهل أفريقيا بمظهر المجاهد في سبيل الله ليكسب قلوبهم ويعزز مكانته في نفوسهم^(٥٣).
- ٦- تأثير المجاهدين الأندلسيين الذين جاءوا إلى المغرب والذين استقروا في أفريقيا حيث كان لهم تأثير الكبير في فتح الجزيرة لأنهم شكلوا احد عناصر الجيش الفاتح وربما كان وجودهم في المغرب هو الذي دفع الاغالبة إلى التوجه إلى صقلية^(٥٤).

ب - العوامل الخارجية :

- ١- عدم قدرة الاغالبة من التقدم شرقاً او غرباً حيث أنهم لم يتمكنوا من توسيع حدود مملكتهم من خلال السيطرة على بقية مصر والمغرب^(٥٥).
- ٢- أهمية صقلية من الناحية الجغرافية فهي تقع في وسط البحر المتوسط وفيها الكثير من الثروات الطبيعية والعيون والمعادن ولكونها قريبة من أوروبا حيث لا يفصلها عن ايطاليا سوى مضيق ضيق والذي اطلق عليه الجغرافيين العرب مجاز " الغار " والذي هو الآن معروف بمضيق مسيني^(٥٦).
- ٣- تطور صناعة السفن في كل من تونس وسوسة^(٥٧) احدى مدن أفريقية يحيط البحر بها ثلاثة جهات وقد فتحت على يد عبد الله بن الزبير الموفد من قبل معاوية بن حديج بن مريح ، وقد تم بناء اسوارها في عهد الأمير زيادة الله الذي كان له الأثر الكبير في ازدياد القوى البحرية العربية ومن ثم الاقدام على فتح الجزيرة^(٥٨).
- ٤- خطورة بقاء صقلية تحت النفوذ البيزنطي على المغرب حيث أنها قاعدة للهجوم على المغرب وكذلك هيمنتها على النشاط البحري التجاري للبحر الأبيض المتوسط ومحاصرة النشاط العربي التجاري في هذه المنطقة^(٥٩).
- ٥- الحالة التي كانت صقلية تمر بها في تلك الفترة فقد كانت تعاني من انحطاط الحكم البيزنطي بسبب سوء السياسة التي كان يحكم بها حاكمها فقد كانت هناك ضرائب باهظة الثمن تفرض على الشعب وكذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد وتدهور الزراعة وانتشار عصابات السرقة في كل نواحي البلاد بالإضافة إلى ازدياد نفوذ الكنيسة واملاكها على نفوذ الشعب لذلك كان الشعب الصقلي ناقد على الطبقة الحاكمة الاستقرائية وكان

يرغب من أجل الخروج والتخلص من الإمبراطورية والطبقية الحاكمة وكل هذه العوامل ادت إلى العامل المباشر مع أجل فتح جزيرة صقلية^(٦٠).

٢- السبب المباشر لفتح جزيرة صقلية :

أما السبب المباشر الذي دفع الأمير زيادة الله إلى الاسراع بأرسال حملة إلى صقلية من أجل فتحها ان قائداً رومياً يسمى " فيمي " ثار على الحاكم البيزنطي واستقل بشرق الجزيرة في سرقوسة، فأرسل هذا يستجد بالأمير زيادة الله ، أما الاسباب التي ادت إلى ثورته فقد ذكرت المصادر البيزنطية ان " فيمي " كان قد احب راهبة اسمها "هومونيا" وكان ولع بها ولعاً شديداً وأنه قد تزوجها على كره منها ومن اهلها ورغم حرمة ذلك ، فشكا اخواتها في الإمبراطور ميخائيل الثاني الذي ارسل من يتحقق في ذلك وإذا ثبتت التهمة فتكون عقوبته ان يقطع انفه فعندما شعر ان الخطر سيدركه لا محال ثار على حاكم الجزيرة^(٦١).

ولكن هذه الرواية وهذا الزواج الاسطوري فيه نوع من الافتراء وهو شبيه بقصة عبور المسلمين إلى الأندلس عندما قام جوليان " صاحب سبته " بالاستتجاد بالقبائل العربية المسلمين من أجل فتح إسبانيا ويبدو ان هذه الرواية فيها نوع من الذريعة قامت السلطات البيزنطية باتخاذها من أجل التخلص من هذا القائد الطموح^(٦٢).

ولكن الاسباب الحقيقية التي دفعت فهي للقيام بثبوته على السلطة يكمن في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية التي كانت الجزيرة تعاني منها واوضاع الإمبراطورية أيضاً ، وربما ان نجاح العرب المسلمين في انتزاع جزيرة كريت " اقريطش " من البيزنطيين شجعت فيهم هو الاخر القيام بأنتراع صقلية لنفسه^(٦٣).

فهو كما تذكره المصادر كان ذو طموح كبير لاسيما في الميدان السياسي ، وكان له منصب عسكري مهم قبل قيامه بالتمرد ، فقد كان هذا القائد حازماً وشجاعاً واستطاع ان يمارس نفوذ كبير على رجاله كونه ذو خبرة عسكرية اكتسبت من خلال المعارك التي خاضها في أفريقيا^(٦٤)، عندما اراد ان يجرب حظه وخبرته ويعلن استقلاله ورفع راية التمرد^(٦٥).

٧- علاقات الاغالبية بالإمارة الأموية في الأندلس :

شارك عرب الأندلس دون امرائها في فتح جزيرة صقلية . ولم يساهم امراء الأندلس في تلك الفتوحات، بل كانوا يقابلون نجاح الاغالبية في فتوحاتهم بالجزيرة بتوطيد علاقاتهم بالبيزنطيين^(٦٦) . واستمروا على تلك السياسة التقليدية القاضية بمصادقتهم . وكان طبيعياً ان تتأثر علاقات صقلية بالدولة الأموية في الأندلس بالعلاقات العدائية التقليدية بين الدولة العباسية

والأموية ، وذلك بحكم تبعية صقلية للأغلبية ، وولاء الاغلبية للدولة العباسية ، ومما يؤكد العلاقات العدائية الصقلية الأندلسية ، ان الإمبراطور البيزنطي ثيوفيلس (٢١٤-٢٢٨هـ / ٨٢٩ - ٨٤٢م) بعث بسفارة إلى الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ / ٨٢١-٨٥٢م) طالباً التحالف والمساعدة ضد تقدم الاغلبية في صقلية وإيطالية باعتبارهم عدواً مشتركاً لهما^(٦٧). ووصلت تلك السفارة إلى الأندلس في محرم (٢٥٥هـ / ٨٣٩م) ومعها هدايا الإمبراطور البيزنطي، ورحب عبدالرحمن الثاني بسفرائه واستقبلهم احسن استقبال ، ولكنه لم يعجل بإمداده بالمساعدات . وابدى بعض التحفظات^(٦٨). ويقول فازيليف ان اسباب عدم استجابة عبد الرحمن لطلبات الإمبراطور البيزنطي يعود إلى انشغال الأمير الأموي بمشاكله الداخلية^(٦٩).

وارسل الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني إلى القسطنطينية رداً على سفارته . وكان رسول في هذه السفارة الشاعر الأندلسي يحيى الغزال^(٧٠)، ومع الهدايا واعداداً بتقديم المعونة حال الانتهاء من المشاكل الداخلية في الأندلس ، ولكن هذه السفارة لم تجد شيئاً ، بسبب الاضطرابات الداخلية في الأندلس وظهور الغزو النورمندي الذي بلغ إشبيلية سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) وقد حال ذلك دون قيام عبد الرحمن بتقديم الإمدادات للإمبراطور البيزنطي^(٧١).

حيث يفهم من الروايات العربية ان الأندلسيين وصلوا في اوائل سنة (٢١٥هـ / ٨٣٠م) إلى صقلية على دفعتين في ثلاثئة مركب ، وان الدفعة الثانية بقيادة سليمان بن عافية الطرطوشي ، وقد اشترك هؤلاء مع الجيش الاغربي ، وساعدوا في فك حصار الجيش في ميناو^(٧٢) . ومما يذكر ان هؤلاء الأندلسيين خرجوا من بلادهم يريدون الجهاد في البحر المتوسط ، فدفعتهم الرياح إلى صقلية ، بقيادة القائد عثمان بن قرهب^(٧٣).

أما على صعيد العلاقات الاقتصادية والبشرية والثقافية ، فلم تكن هناك أية قطيعة بين القيروان وقرطبة، او غيرهما من عواصم المغرب العربي . وظلت عاصمة الاغلبية بالنسبة لجميع الحواضر المغربية الأخرى التي اختلفت عنها في نظمها السياسية والدينية ، المرحلة التي لابد من المرور بها لغرض التوجه إلى المشرق ، فكان يمر عن طريق القيروان ، منتوجات الصناعة ، والفكر ، والطلبة ، والرحلات العلمية المتبادلة بين الأندلس والمشرق^(٧٤).

٨ - اهتمام دولة الاغلبية بالأسطول البحري (البحر المتوسط) :

بعد بناء هذه القوة العربية البحرية الجديدة ، اصبح عرب أفريقيا يجوبون البحر المتوسط ، ويتعرضون سفن البيزنطيين ، ويغيرون على سواحلهم في البحر، ولاسيما جزيرة صقلية ، وسردانية ، وكورسيكا ، ولكن هذا لا يمنع ان يكون العرب قد قاموا بعمليات بحرية قبل بناء هذه

القاعدة ، وما معركة ذات الصواري التي انتصر فيها العرب على البيزنطيين عام (٣٤هـ / ٦٥٤م) دليل على ذلك^(٧٥).

وقد تطورات بحرية تونس الأفريقية بمرور الزمن ، حيث استكملت في عهد الولاة الذين جاءوا بعد حسان بن النعمان الغساني ، من أمثال موسى بن نصير ، وعبيد الله بن الحجاب ، فأصبحت على جانب كبير من القوة . وقامت بعمليات كثيرة على جزر الحوض الغربي من البحر المتوسط ، لاسيما صقلية ، وقد منحت أفريقية قاعدة جيدة للعرب ، فاستخدموها استخداماً كاملاً ، وقاموا في خلال نصف قرن (٨٤-١٣٢هـ / ٧٠٣-٧٥٢م) بما لا يقل عن عشرين عملية بحرية ناجحة^(٧٦) . ولكن الحملات البحرية توقفت بعد هذا التاريخ لما يقرب من نصف قرن أيضاً أي إلى أوائل عهد الاغالبة في تونس ، وذلك بسبب انشغال الولاة في المغرب بالفتن والاضطرابات . فأمن البيزنطيون في جزيرة صقلية بأعمار الجزيرة من جميع الجهات ، وبنوا فيها الحصون والمعازل كما قاموا بتخصيص مراكب تطوف بالجزيرة تشابه ما يعرف اليوم بدوريات الحراسة ، للدفاع عن السواحل ، والاستيلاء على السفن التجارية للمسلمين ، وبهذه الوسيلة جمع اسطولهم بين الدفاع عن الجزيرة ، وقطع خطوط الملاحة العربية^(٧٧).

ومن خلال هذه الحقبة قام العرب في أفريقية بحركة واسعة لإنشاء الربط في السواحل للتخلص من الغارات المفاجئة للبيزنطيين . ويعد رباط المنستير من اقدم الربط في أفريقية ، وقد إنشاء بناء على امر الوالي العباسي هرثمة بن اعين سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م) وكان عبارة عن حصن كبير كثير المساجد والمسكن والابنية العالية المتكونة من طبقات يعلوا بعضها الآخر ، وله ميناء تشحن فيه السفن التي تحمل الملح من المناطق المجاورة ، كما كان يوجد بالقرب منه خمسة محارس متقنة البناء معمورة بالصالحين المرابطين من أجل الجهاد الإسلامي^(٧٨) .

وعندما جاء الاغالبة توسعوا في عملية بناء الربط التي كانت تسمى أيضاً بالقصور والمحارس ، ويشير اليعقوبي إلى هذه الأماكن المحصنة بقوله : " ومن صفاقس إلى موضع يقال له بنزرت مسيرة ثمانية أيام وفي جميع المراحل حصون متفارقة ينزلها العباد والمرابطون "^(٧٩). وقد استفاد الاغالبة من الحصون والابراج البيزنطية القديمة التي كانت منتشرة على الساحل واستخدموها في اغراضهم الدفاعية . يضاف إلى ذلك مجموعة الربط او المحارس التي كانت حول المدن الساحلية الهامة مثل صفاقس ، وسوسة ، وبنزرت ، وقد أشار البكري إلى بعض هذه المحارس القريبة من صفاقس ، ومنها محرس بطوية ، ومحرس الريحانة^(٨٠).

وعلى صعيد الحملات البحرية والاهتمام بأسطول العربي في عهد دولة الاغالبة ، قامت العديد من الحملات العسكرية عبر البحر المتوسط منها:

١- الحملات العسكرية في عهد حكم الأمير زيادة الله بن الأغلبي :

بعد ان تمكن الأمير إبراهيم من إنشاء قوة عسكرية كبيرة مكونه من البربر والمستعربة والذين كانوا من الجند المرتزقة في الجيش وكذلك الصقالبة ^(٨١) والذين كان يتم شرائهم صغاراً من قبل تجار الرقيق ثم يتم تربيتهم تربية اسلامية ثم يتخذون جنداً بعد ذلك او خدماً ^(٨٢).

وبعد ان قام ببناء مدينة العباسية " القاعدة العسكرية" اصبح من الممكن ان يتم استخدام هذا الجيش من أجل فتح المناطق التي لم تصل إليها جموع المسلمين ولكن الأمير إبراهيم لم يستطيع من تسيير حملة عسكرية إلى صقلية الا ان عهده لم يكن مستقر لكثرة الاضطرابات والمشاكل لأن الدولة ما زالت في مرحلة التأسيس ^(٨٣).

وبعد وفاة الأمير إبراهيم خلفه ابنه أبو العباس ، ولكن الإمارة لم تدم له طويلاً ف جاء بعده اخوه الأمير زيادة الله وكان شخص قدير وحازم استطاع ان يضبط امور أفريقية والحفاظ على دولته ولكن المشكلة التي كانت عليه مواجهتها بحزم هي مسألة كثرة الجند الذين استكثرهم أبوه إلى درجة ان زادت مشاكلهم فبدأوا يثيرون المشاكل والمتاعب ، فاضطربت امور الدولة وزادت الثورات فكان عليه ان يواجهها ^(٨٤).

الا ان صقلية في هذه الفترة كانت تمر بظروف عصيبة لاسيما احوالها الداخلية المضطربة وسوء السياسة البيزنطية فيما بينهم وكلها كانت عوامل مساعدة من أجل فتح جزيرة صقلية، وقد حانت الفرصة السانحة عندما استعان احد ثوار سرقوسة بالأمير زيادة الله ^(٨٥).

وبعد نقاش طويل حول مسألة الفتح وظهور اراء متباينة فهناك من عارض فكرة فتح الجزيرة لاسيما الفقيه المالكي سحنون ^(٨٦) (١٦٠-٢٤٠هـ / ٧٧٦-٨٥٤م) الفقيه الذي عارض فتح الجزيرة لأنه كان يرى ان المضيق المائي الذي يفصل سواحل ايطاليا عن صقلية اصغر من المسافة الفاصلة بين سواحل صقلية وسواحل تونس وبالتالي رأى عملية الفتح فيها نوع من المغامرة وتهديد لحياة الجند المسلمين وقد انتهى الاجتماع بالموافقة على فتح الجزيرة وقد تم تكليف قاضي القيروان أسد بن الفران بقيادة الحملة العسكرية ^(٨٧).

٢- بدء الحملات العسكرية لفتح الجزيرة:

بعد استقرار الرأي على فتح الجزيرة قرر الأمير زيادة الله بأن يتولى قيادة الجيش ^(٨٨). وقد بدأ الأمير زيادة الله بأجراء كل الاستعدادات وما تحتاج إليه حملة كهذه فقد جهزت السفن بما تحتاج إليه وكان الاسطول مكون من سبعين سفينة وعليها نحو عشرة الاف مقاتل وسبعمائة

فارس وهذا الجيش كان يتألف من العرب والبربر والأندلسيين والعلماء الذين ساهموا بالحملة بفقته الجهاد^(٨٩).

كان أسد بن أفرات عند توليه قيادة الجيش في السبعين من عمره وعندما خرج أسد إلى سوسه ليتوجه منها إلى صقلية ، وبعد خروج أسد بجيشه نزل على الساحل الجنوبي لصقلية على مدينة مأزر بعد ان تمكن من مدينة مأزر^(٩٠) كي يقضي على راس المقاومة للفتح الإسلامي ولكنه توجه نحو سرقوسة ليقدم العون إلى القائد الرومي فيمي الذي حاصرها ولكن سرعان ما تفش الطاعون في المعسكر الإسلامي فقضى على الالوف من المسلمين ومن بينهم أسد بن أفرات نفسه فمات على أثر اصابات مني بها اثنا القتال ومن الوباء نفسه وكانت وفاته سنة (٢١٣هـ / ٨٣٨م)^(٩١).

وكانت نتيجة وفاة هذا القائد ان وحدة الجيش الفاتح ان اصابها التفكك والاضطراب مما هيا الفرصة للرهبان البيزنطيين في المعسكر للفرار وكذلك هيئت للحاكم البيزنطيني بيلانوس مهاجمة مدينة قصريانة^(٩٢).

التي كانت قد فتحت على يد القائد أسد بن أفرات وبذلك انقطعت مواصلات المسلمين الذين اضطروا الى الرجوع مسرعين نحو سرقوسة في حصن قريب منها يسمى مناو وبذلك اصبح موقف المسلمين حرجاً جداً^(٩٣).

وهكذا اصبح الجيش الفاتح في مأزق بعد وفاة قائدهم أسد بن أفرات بالإضافة إلى وفاة الكثير من خيرة المقاتلين والمجاهدين الزهاد في وباء سرقوسة فعملوا على اختيار محمد بن أبي الجوار^(٩٤).

وكانوا المسلمين في وضع لا يحسدون عليه فهم محاصرين في قصر بأنه بالإضافة إلى ان اهل المدينة قاموا بأغتيال " فيمي " الذين تظاهروا بأنهم سيختارونه امبراطور عليهم وذلك عندما كان يفاضهم باسم العرب^(٩٥).

وبذلك تعثر الفتح وتحول هجوم المسلمين إلى دفاع لمقاومة عدوهم الذين بدأ يحاول استعادة ما فقدته على يد المسلمين والانتقام لخيرة جنوده وقادته وكان المسلمون على هذا ينتظرون وصول المدد الذي ارسلوا في طلبه من قبل الأمير زيادة الله ولكن المدد تأخر فازدادت مع تأخيره احوال المسلمين حرجاً^(٩٦).

لكن الأتقاد أدرك المسلمين عندما دخلت إلى صقلية مجموعة من الأندلس يقودهم قائد كبير اسمه اصبع بن وكيل الهري الملقب بفرغلوش^(٩٧) والذين كانوا قد وصلوا صقلية بعد ان قامت الرياح بدفعهم إلى الجزيرة وعندما سمعوا ضعف المسلمين اسرعوا لنجدتهم فتولى قيادة الجيش هناك القائد اصبع الذي استطاع من تحقيق بعض الانتصارات ولكن سرعان ما عاد

الوباء بجيش المسلمين فمات على أثرها القائد اصبح بالإضافة إلى عدد كبير من جيش المسلمين^(٩٨).

وبعد وفاة القائد اصبح تولى قيادة الجيش وما بقي منهم القائد الاغربي عثمان بن قريظ^(٩٩) وفي هذه الأثناء وصلت النجدة من قبل الأمير زيادة الله بقيادة ابن عمه وهو أبو فهر محمد بن عبد الله بن الاغلب ولكن الوفاة كانت اسرع من ان يكمل فتح الجزيرة فبعث الأمير زيادة الله الفضل بن يعقوب في سرية إلى سرقوسة فغنمها ثم اصطدم مع البيزنطيين ولكنه استطاع من هزيمتهم فغنموا المسلمين الكثير من السلاح والمتاع^(١٠٠).

وقد استطاع أبو الاغلب من ضبط امور صقلية لأنه أدرك ملياً ان عليه الحفاظ على وحدة المسلمين وان يكمل ما ابتداءه اخوه ويكمل فتح شمالها وشرقها وكانت وفاته عام (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)^(١٠١).

بينما تعاقب القادة والولاة عن الجزيرة تمكن المسلمون خلالها من التقدم شمالاً وشرقاً وكانت جموح المسلمين التي تهاجر إلى صقلية تستقر في المناطق التي فتحوها فنشأت وسط الجزيرة جاليات اسلامية كبيرة واخذ الإسلام ينتشر بين الصقليين شيئاً فشيئاً وهكذا كان الفتح يسير بنجاح ولكن في نفس الوقت ببطئ شديد وقد بقيت بلرم هي العاصمة الرسمية لصقلية الإسلامية لوجود مينائها وحصانة اسوارها وكان المسلمون يعمرن المدن وينشأون حضارتهم في المناطق التي فتحوها مثل مازر وسرقوسة واقريطش^(١٠٢).

٣- الحملات العسكرية في عهد الأمير إبراهيم بن محمد الاغربي (٢٦١هـ / ٢٨٩هـ) :

استمر الوجود العربي في صقلية واستمرت معه فتوحات الإسلامية وابرز تلك الحملات والتي استكملت بموجبها فتح الجزيرة كاملة هي التي سيرت في عهد الأمير إبراهيم بن أحمد الاغربي حيث ان اخيه " أبو الغرائيق "^(١٠٣) وقد كان لهذا الأمير فضل كبير في استكمال فتح الجزيرة حيث ان هذا الأمير كان حسن السيرة في بداية حكمه وكان له الفضل في بناء المساجد والقصور وكان له اهتمام خاص بالمرابط على الحدود والتي اكثر من بنائها على السواحل بين أفريقية وصقلية حماية للمسلمين كذلك بناء جامع الزيتونة في تونس بصراية أحمد كذلك بني مدينة رقادة التي تقع إلى الجنوب من القيروان^(١٠٤) فأصبحت العاصمة في عهده بدلاً من العباسية فأهتم بالعاصمة فبنى القصور العجيبة والجوامع والأسواق والحمامات وقد منع الناس من بيع الخمر في القيروان ثم انصرف بعد ذلك لكمال فتح الجزيرة فكان يقود الجيش في بعض

الحملات او يرسل سراياه في عام (٢٦٤هـ / ٨٧٧م) واصاب منها غنائم كثيرة ولكنه اقام بها تسعة اشهر ثم هدمها وانصرف إلى بلرم^(١٠٥).

أما بخصوص جزيرة سرقوسة حيث عرف العرب أهمية هذه الجزيرة وكرروا هجماتهم عليها منذ وان قدموا إلى الجزيرة ، وخاصة بعد فتح قصر يانة ، بسبب خطورة بقائها في أيدي البيزنطيين^(١٠٦). وقد تمكن العرب أخيراً من فتحها في سنة (٢٦٤هـ / ٨٧٨م) بقيادة أمير صقلية جعفر بن محمد بن خفاجة ، فقد حاصرها براً وبحراً واستطاعوا الانتصار على الاسطول البيزنطي. واستمر الحصار تسعة اشهر ، ثم تم فتحها . ولم تقف الإمبراطورية البيزنطية مكتوفة الأيدي تجاه فتحها ، فأرسلت اسطولاً تمكن العرب من هزيمته^(١٠٧) .

ويقول الراهب والنحوي تيودوسيو " Teodosio " في رسالة له يصف فيها حصار العرب لسرقوسة وفتحها ومسيرة الأسرى ، الذي كان هو احدهم ، من سرقوسة إلى بلرم العاصمة العربية الصقلية فيقول : " ان سرقوسة كانت محصنة جداً وكان على العرب ان يهدموا تلك التحصينات حتى يتم لهم فتحها"^(١٠٨). ويصف تيودوسو أيضاً ان الآلات الحربية التي كان يستعملها العرب والتي كان لها دورها في تلك العملية بأنها آلات قوية . أثارت عجب اهل المدينة . وان العرب خلال الحصار تمكنوا من السيطرة على البحر ، فمنعوا كل معونة تصل إلى المدينة من الخارج^(١٠٩).

ويذكر أماري - بناءً على ما يرويه تيودوسيو السرقوسي - ان الجوع والمرض ثم انقطاع المساعدات البيزنطية من القسطنطينية عنها أثراً في استلامها . ثم يقول : " ان انقطاع المساعدات البيزنطية المنتظرة كان بسبب الخرافات الدينية التي كانت يعتقد بها الإمبراطور باسل الأول ، فقد كان يطلب من المجانيق تهدم اسوار سرقوسة " . ويسقط سرقوسة لذا يمكن القول ان صقلية اصبحت جزيرة عربية . وبذلك صار العرب أصحاب السيادة في البحر المتوسط وملكوا زمام طرق التجارة الدولية فيه^(١١٠).

واخيراً تم فتح طبرمين في شعبان (٢٨٩هـ / ٩٠٢م) على يد إبراهيم الثاني، أمير الاغالبية نفسه ، الذي تنازل عن الإمارة الاغلبية إلى ابنه أبي العباس عبد الله الذي كان والياً على صقلية، إذ استدعاه لنقلد مهام الإمارة ، بينما سار الاب إلى صقلية مجاهداً زاهداً لابساً زي الزهاد من خشن الثياب ، عازماً على الفتح في صقلية ثم الحج إلى مكة ، واقلع على رأس اسطول من سوسة إلى صقلية ، وخرج من بلرم قاصداً طبرمين وحاصرها ، وجرت معركة خارج المدينة قتل فيها كثير من الجانبين ، وعزم العرب على الانسحاب ، فقرأ بعضهم آيات من القرآن الكريم تحثهم على القتال ، فقاتلوا بنية صادقة ، وأبلوا بلاء حسناً وانتصروا ، واقتنوا اثار فلول

البيزنطيين في بطون الاودية ورؤوس الجبال ، ودخل الأمير إبراهيم الثاني فتحها عنوة بلا عقد ولا عهد^(١١١).

وبعد فتحها قام إبراهيم بأرسال السرايا لمهاجمة ميقش ودمنش ورمطة والياج^(١١٢). فاستسلم اهل هذه المدن ، وطلبوا دفع الجزة ، فلم يوافق إبراهيم الثاني الا بعد فتحها عنوة ، وتم له ذلك وهدمها^(١١٣).

لكن بعد هذه المسيرة الجهادية اصيب الأمير إبراهيم بمرض عصبي اختلت معه الامور وامتنع عنه النوم وتعطلت الحملات الجهادية ولكنه أنهى حياته مجاهداً حيث مات في بلرم ودفن فيها وبعد^(١١٤) ذلك اصبحت صقلية جميعاً تحت حكم الإسلام ولكنها ما لبثت ان سقطت بأيدي النورمان عام (٤٤٤هـ / ١٠٥٤م).

وهكذا وبفضل هذه الحملات المتكررة ، تعرف العرب في أفريقية على جزر البحر المتوسط ، مثل صقلية ، وسردانية ، وكورسيكا ، واصبحت هذه الجزر الهدف المباشر للقوة البحرية العربية التي نمت وترعرعت ، واصبحت على اشد ما تكون من قوة في عهد الاغلبية ، الذين احسنوا استخدامها في سبيل تعزيز السيادة العربية على البحر المتوسط ، ونشر لواء العروبة والإسلام على منطقة الجزر الغربية لهذا البحر ، وما فتح صقلية ، الذي يعود الفضل فيه إلى الاغلبية الا ثمرة طيبة ناضجة لاهتمامهم بالأسطول ، وتنميتهم للقوة البحرية وحمائتهم للسواحل والثغور^(١١٥).

حكم الاغلبية في فتح جزيرة صقلية في عهد إبراهيم الثاني:

استغرق فتح جزيرة صقلية سبعاً وسبعين سنة من مجموع اربع وثمانين سنة حكم فيها الاغلبية جزيرة صقلية اعتباراً من دخول أسد بن فرات لأول مدينة صقلية وهي مازر سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م) وحتى فتح طبرمين على يد إبراهيم الثاني أمير الاغلبية سنة (٢٨٩هـ / ٩٠٢م) وهذه الفترة التي استغرقتها عملية الفتح طويلة ، وذلك لأنه الفتح العربي واجه مقاومة شديدة كانت تتبع من طريق صقلية وقواته المحلية ، اضافة إلى الدعم البيزنطي من القسطنطينية متمثلاً في الاساطيل التي كانت تصل صقلية باستمرار^(١١٦).

وبهذا استطاع البيزنطيون ان يؤخروا اتمام فتح الاغلبية للجزيرة حتى عام (٢٨٩هـ / ٩٠٢م). ولم يسلموا صقلية بسهولة ويسر ، بل استماتوا في الدفاع عنها الا ان مد الفتح العربي في جزيرة صقلية وجزره كان مرتبطاً ارتباطاً شديداً بأحوال كل من الإمبراطورية البيزنطية ودولة الاغلبية . فالإمدادات العربية او البيزنطية كانت تتوقف على استقرار الاحوال او تدهورها في كل

من الدولتين ، فتدقق الإمدادات العربية وانقطاعها كانت تتوقف على استقرار احوال الاغالبية وقوة شخصيات امرائها ، واضطرابها نتيجة الثورات والفتن وضعف شخصية امرائها الآخرين . وكانت الإمدادات البيزنطية رهينة بشخصيات الأباطرة وبمشاكل الدولة ، كالحروب مع العرب في الشرق، والارمن ، والروس ، والبلغار ، والإمارات ، والمدن الايطالية ، ومملكة الفرنج^(١١٧) . وهكذا عندما تضطرب الاحوال ، ويسود الضعف المجتمع العربي الصقلي ، نتيجة الفتن والثورات والانفسامات ، والنزاع بين العرب والبربر ، تتوقف عمليات الفتح .

٩- دور الاغالبية في نشر المذهب المالكي في جزيرة صقلية :

ارتبطت الثقافة الإسلامية في جزيرة صقلية بهجرة عرب المغرب بعد الفتح وأدى اولئك العرب دوراً كبيراً في نشر الإسلام وثقافته . فأتسمت ثقافة صقلية بثقافة القيروان . ثم ظهرت المدارس الثقافية الصقلية الاصلية ، بعد ان تأكد ذاتية صقلية واصبحت مركزاً من مراكز الإسلام. وبرز فيها علماء وفقهاء وادباء وشعراء انتجوا فأثروا في الحياة الثقافية ، وساهموا في ازدهار الحركة العلمية والأدبية في المغرب وغيرها من الاقطار العربية.

وكان لموقع جزيرة صقلية الجغرافي وقربها من أفريقية ، وللوحدة السياسية بينهما ووحدة الثقافة العربية الإسلامية - ووحدة المذهب الديني - وهو مذهب الإمام مالك -^(١١٨) أثر في ازدهار العلاقات الثقافية بين البلدين . واستهل الحركة الثقافية أسد بن فرات نفسه الذي كان احد كبار الفقهاء في المذهبين الحنفي والمالكي وعالمياً في الحديث . إذ سمع الموطأ على مالك نفسه. واخذ عن أصحاب أبي حنيفة - لاسيما عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن الحديث النبوي والفقهاء الحنفي . وبعد وفاة الإمام مالك دون الاجوبة للأسئلة التي وجهها في مصر لعبد الرحمن بن القاسم صاحب الإمام مالك الشهير في كتب سماها "الأسدية"^(١١٩) . وليس ادل على اهتمام أسد بالعلم وحثه عليه من خطبته التي وجهها لمن شيعه عند خروجه من القيروان متجهاً لفتح جزيرة صقلية إذ قال : " والله يا معشر الناس ما ولي لي اب ولا جد ولأية قط ، ولا رأي أحد من سلفي هذا قط . وما رأيت ما ترون الا بالأقلام فاجتهدوا انفسكم واتبعوا ابدانكم في طلب العلم وتدوينه ، وكأثروا عليه واصبروا على شدته ، فأنكم تتالون به الدنيا والاخرة " ^(١٢٠) .

وعندما وصل إلى القيروان خبر وفاة أسد بن فرات في صقلية ، قال عنه ابن أبي محرز في قضاء القيروان : " اليوم مات العلم " ^(١٢١) كما ان أسد بن أفرات اصطحب في حملته إلى جزيرة صقلية رهطاً " من العلماء والفقهاء والشعراء واعيان الناس ما لا يأخذه عد " ^(١٢٢) . ومن هؤلاء الذين ذكرت المصادر اسماؤهم محمد بن قادم ، وابنه أحمد اللذان كانا مثل أسد بن فرات حافظين لمذهب اهل العراق " المذهب الحنفي " ومذهب اهل المدينة " المذهب المالكي " واللذان

تركوا أثراً حسنة في جزيرة صقلية . ويظهر ان هؤلاء الفقهاء الاوائل ولتشجيع دولة الاغلبية لمذهب اهل العراق " الحنفي " أثراً في انتشاره في صقلية اول الامر ، واستمر تفوق هذا المذهب فيها حتى زمن الجغرافي العربي المقدسي الذي يقول : ان اكثر اهل جزيرة صقلية حنفيون . بالرغم من ان المذهب المالكي اخذ في انتشار فيها زمن دولة الاغلبية أيضاً^(١٢٣).

ومن اهم اثار الاغلبية في صقلية انتشار مذهب الأمام مالك فيها. واهم مظاهر هذا الانتشار انتقال المدونة الكبرى في الفقه المالكي إليها من القيروان لمؤلفها سحنون بن سعيد التتوخي التي رواها عن عبدالرحمن بن القاسم العتقي عن مالك بن أنس . وهي تزيد كثيراً عن موطأ مالك ولو أنها تعتمد عليه . والمختلطة وهي لسحنون أيضاً الا أنها بقيت مفرقة على اصل اختلاطها في السماع من ابن القاسم^(١٢٤). وقام أصحاب سحنون وتلاميذ مدرسته أئمة المالكية في القيروان بنشر مذهب الأمام مالك في جزيرة صقلية.

١٠- نتائج الفتح العربي (الاجالبة) لجزيرة صقلية :

حقق الفتح العربي لصقلية نتائج هامة على كافة الاصعدة منها :

١- الناحية السياسية :

أنهى هذا الفتح حكم الامبراطورية البيزنطية على الجزيرة ، فأصبحت جزيرة عربية تابعة لدولة الاغلبية، وكذلك فقد انتهت السيادة البيزنطية على البحر المتوسط ، لأن العرب سيطروا على احد المراكز البحرية الهامة في هذا البحر ، وهي جزيرة صقلية^(١٢٥) . وهذا يعني التحكم في القسم الاوسط الشمالي من البحر المتوسط ، بحكم موقع هذه الجزيرة فيه ، واصبح الاسطول العربي يتخذ من صقلية قاعدة هامة للهجوم على الجزر والمضايق القريبة . لاسيما ايطاليا ، مما مهد لهم السيادة على البحر التيراني والادرياتيكي ، وهكذا اصبح البحر المتوسط بحيرة عربية ، إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار سيطرة العرب على شواطئ بلاد الشام ، ومصر ، والمغرب ، والأندلس^(١٢٦).

٢- الناحية الاقتصادية :

لقد أثر الفتح العربي لصقلية على زيادة التبادل التجاري العالمي في البحر المتوسط ، واستطاع العرب ان يسيطروا على التجارة العالمية التي تمر عبر هذا البحر ، سواء المتجهة منا إلى الشرق ، ام إلى سواحل شمال أفريقيا ، مما أدى إلى انتعاش اقتصادي ساد جميع دول البحر المتوسط الإسلامية ، لاسيما مدن صقلية وأفريقية . أما المبادلات التجارية بين الشرق والغرب ،

فقد استمرت خاصة بين أفريقية وشبه جزيرة ايطاليا ، ومما لا شك فيه فإن مراكز الاغلبية التي اقيمت في صقلية وجنوب ايطاليا ، لم تكن قواعد عسكرية ، ورؤوس جسور متقدمة للحرب فقط ، بل كانت أيضاً مستودعاً دولياً للتبادل التجاري يجتمع فيها التجار من أوروبا ، وصقلية ، وشمال أفريقيا^(١٢٧).

٣- الناحية الاجتماعية :

ولقد تمخض الفتح عن نتائج اجتماعية هامة ، كان أبرزها استقرار مجموعات كبيرة من العناصر التي يتألف منها الجند في هذه الجزيرة ، وتعايشهم مع السكان الاصليين ، فأصبح المجتمع الصقلي يضم المسلمين من عرب وبربر ، والنصارى ، واليهود ، واقوام من اليونان ، واللمبارد ، والصقالبة ، والسود ، وغيرهم . وكان العرب يشكلون النخبة الحاكمة يليهم البربر الذين قاموا أيضاً بدور فعال في الفتح . أما النصارى ، فكانوا يشكلون اكثرية سكان الجزيرة ، وعاشوا في ظل حكم المسلمين ، وكانوا احسن حالاً من اولئك الذين كانوا تحت حكم اللمبارد . او الفرنجة في ايطاليا ، وقد اعتنق كثير منهم الإسلام بمرور الزمن، لاسيما اولئك الموجودين في اقليم مازر " Val di Mazara " في المناطق الغربية من الجزيرة^(١٢٨) .

٤- الناحية الفكرية :

اصبحت صقلية مركزاً للآداب والعلوم في البحر المتوسط ، وكانت مساجدها مراكز مهمة لهذه النشاطات الفكرية ، وفيها كان يدرس علم النحو واللغة ، والعلوم الدينية ، كالفقه ، والحديث ، والقراءات ، وكان المعلمون في المحاضر الملحقة بالمساجد في صقلية معفونين من المشاركة في الجهاد ، ويقومون برحلات علمية إلى شمال أفريقية ، ومصر ، والشام ، والعراق ، والحجاز ، والأندلس . كما كان يأتي إلى الجزيرة علماء من شمال أفريقية ، ومن نواحي أخرى من العالم الإسلامي ، وقد ابقت حركة العلماء هذه الجزيرة ضمن المجرى الرئيس للعلوم الإسلامية ، فنبع فيها علماء في كل المعارف الدينية والدنيوية ، وألفت فيها الكتب في شتى المواضيع^(١٢٩) . واستخدام المتعلمون فيها ورقاً أيضاً في كتاباتهم ، فكان اول ورق عرفته أوروبا ، واصبحت هذه الجزيرة ، بحكم موقعها ، معبراً لنقل الثقافة والحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا ، وعنده سيطر عليها النورمان بعد ذلك ، لم يملكو الا ان يسلموا انفسهم مختارين لسيادة العرب الحضارية في هذه الجزيرة^(١٣٠) .

الخاتمة:

- ١- ان جزيرة صقلية تقع على البحر الأبيض المتوسط وكان لفتحها نتائج مهمة من الناحية الاقتصادية والسياسية فهي تقع بين ايطاليا وتونس وان كانت اقرب إلى ايطاليا فقد عملت على تأمين جانب العرب المسلمين بعد فتحها.
- ٢- ان فتح الجزيرة عام (٢١٢هـ / ٨٢٧م) لم تكن الحملة الأولى بل كانت الفترة النهائية والحاسمة للمحاولات العديدة لفتح الجزيرة كانت الحملة الأولى عام (٣٤هـ / ٦٥٤م) بقيادة معاوية بن حديج الموفد من قبل والي الشام معاوية بن أبي سفيان .
- ٣- ان الاسباب التي ادت إلى قيام دولة الاغالبة واستقرارهم عن الدولة العباسية وبقائهم تابعين لهم يعود إلى الخليفة هارون الرشيد الذي منحهم الاستقلال ليكونوا سداً أمام توسعات عبد الله بن إدريس مؤسس دولة الادارسة .
- ٤- ان الاسباب التي دفعت الاغالبة لفتح الجزيرة يعود إلى اسباب داخلية خاصة بدولة الاغالبة لجزيرة صقلية وبعض العوامل الخارجية أما السبب المباشر فهو قيام احد ثوار سرقوسة على الحاكم البيزنطي واستنجاهه بالعرب المسلمين.
- ٥- ان كثرة الثورات والاضطرابات داخل بني الاغلب في عهد الأمير زيادة الله بسبب كثرة الجند ومحاولة الأمير زيادة الله اعادة اهم مظاهر الإسلام .
- ٦- لقد بقيت صقلية بأيدي العرب المسلمين من الاغالبة ومن الادارسة ثم الفاطميين . كانت صقلية احد الأسباب المباشرة لقيام النهضة الأدبية الحديثة ففي طريقها انتقلت معالم الحضارة العربية الإسلامية ومنجزاتها الفكرية إلى أوروبا ولاسيما صناعة الورق .

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) الزاب : كورة عظيمة ونهراً جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطنة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط ، وقيل ان زراعها يحصد في السنة مرتين . الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٩٠٤ .

(٢) المقدسي : شمس الدين عبدالله محمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، (لندن : ١٩٠٦م) ، ص ٢١٦ .

(٣) السامرائي : خليل ابراهيم ، وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، (الموصل : ١٩٨٦م) ، ص ٢١٦ .

(٤) ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، ج١ ، ص ٢٣٢ .

(٥) معجم البلدان : ج٤ ، ص ٢٦٧ .

(٦) ابن جبير : ابي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسي ، رحلة ابن جبير ، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٣م) ، ص ٢٥١- ٢٥٨ .

(٧) الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٦٧ ؛ تقي الدين عارف الدوري : صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورماندي ، (بغداد : ١٩٨٠م) ، ص ٣٧ .

(٨) عباس : إحسان ، العرب في صقلية ، دار الثقافة (بيروت : ١٩٧٥م) ، ص ٢٥ .

(٩) كرد : علي محمد ، الإسلام والحضارة العربية ، ط٣ ، (القاهرة : ١٩٦٨م) ، ج١ ، ص ٢٧٢ .

(١٠) حسان بن نعمان بن عدي الازدي الغساني ، من أولاد ملوك غسان ، واحد من رجال السياسة والحرب ومن المشهورين في الفتوحات الإسلامية يلقب " الشيخ الأمين " ولي على مصر في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان . الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ط٢ ، (بلا : ت) ، ج٢ ، ص ١٩٠ .

(١١) الاغالبة : نشأت عام (١١٨٤هـ / ٢٩٦م) مقر حكمها في المغرب الأدنى او أفريقيا ، ومن أمراؤها بنو الاغلب كانوا يحكمون بأسم الخلافة العباسية وعاصمتهم الرسمية مدينة القيروان بينما كانت عاصمتهم الخاصة التي يقيمون فيها مدينة رقادة جنوبي القيروان بأربعة اميال ، وكان الاغالبة يمثلون قوة بحرية عائلة مكنتهم من غزو صقلية ومالطة والسواحل الإيطالية الجنوبية ، وعلى الرغم من قوة الاغالبة في حوض البحر المتوسط الا ان نفوذهم في داخل أفريقيا كان ضعيفاً مما ساع على نمو حركة ابي عبد الله الشيعي في الجبال من دولتهم ويمكنه من الاستيلاء على بلادهم سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) . ينظر : عبد المنعم هاشم : الخلافة الأندلسية ، دار بن حزم للطباعة والنشر (بيروت : ٢٠٠٧م) ص ٤١١ ؛ السامرائي : أنسام عبد الحميد حسين : الحياة السياسية وتأثيرها على المذاهب الفقهية في الاندلس ، رسالة ماجستير ، جامعة بيروت العربية (بيروت : ٢٠١٣م) ، ص ٢٢٢ .

(١٢) زيادة : نقولا ، مدن عربية ، دار صادر للطباعة للنشر (بيروت : ١٩٦٥م) ، ص ٧٣ ؛ السامرائي : أنسام عبد الحميد ، الحياة السياسية : ص ٢٢٢ .

- (١٣) الزركلي : الأعلام ، ج٨ ، ص ١٧١ .
- (١٤) البلاذري : الأمام ابي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان (القاهرة : ١٩٣٢م) ، ص ٢٣٧ ؛ لسان الدين ابن الخطيب : أعمال الأعلام ج٣ ، ص ١٠٨ .
- (١٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٧ ؛ لسان الدين ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ١٠٨ .
- (١٦) العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٢٤٨ ؛ السامرائي : خليل ابراهيم صالح : تاريخ المغرب العربي ، (بغداد : ١٩٨٨م) ، ص ١١١ .
- (١٧) سرقوسة : مدينة بينها وبين صقلية مجاز لطيف ، وهي واحدة من مشاهير المدن ، وفيها الكثير من الجواني والأسواق ، وفيها الميناء الكبير والمرسى ، فتحت سنة (٢٦٤هـ / ٨٧٧م) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٢٢١ .
- (١٨) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج١ ، ص ٧٢ .
- (١٩) الدوري : صقلية ، ص ٢٦ ؛ السامرائي : خليل ابراهيم : تاريخ المغرب العربي ، ص ٩٥ .
- (٢٠) بشر بن صفوان : كان والياً على مصر آلت إليه ولأية المغرب بعد مقتل يزيد بن مسلم ، وكان بشر ذا حزم وشجاعة ورأي ، استطاع ان يعيد الاستقرار لأفريقية ، ثم أنه اراد ان يجدد الأعمال البحرية العربية في حوض البحر المتوسط ، فقام بنفسه يعد العدة لغزو صقلية فغنم منها الشيء الكثير ، ورجع إلى القيروان وتوفي فيها . القيرواني : ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق ، تاريخ أفريقيا والمغرب ، (تونس : ١٩٦٨م) ، ص ١٠٢ ؛ ابن ابي دينار : المؤنس ، ص ٣٩ .
- (٢١) لسان الدين ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج١ ، ص ١٠٩ .
- (٢٢) حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج٢ ، ص ١٩٠ .
- (٢٣) السامرائي : خليل ابراهيم : تاريخ المغرب العربي ، ص ١١٢ .
- (٢٤) القيرواني : تاريخ أفريقية والمغرب ، ص ٢٧٣ .
- (٢٥) السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ١١٢ .
- (٢٦) عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، استطاع ان يهرب مع الناجين من حيف الخلافة إلى الأندلس ، كان عبد الرحمن طامحاً بالإمارة ويتحين الفرص للفوز بالإمارة ، فالدولة الأموية كانت تمر بأحرج ظروفها من الصراعات ، والفتن وحركة المتمردين ، فضلاً عن دعوة بني العباس وفي أواخر الدولة الأموية ، أثر وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك وتولي الوليد بن يزيد (١٢٥هـ / ٧٤٢م) اضطربت الأوضاع السياسية ، وقد أثر هذا الاضطراب سلبياً على الأوضاع في أفريقيا بصفتها احدى ولايات الدولة الأموية . بن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة بريل (ليدن : ١٩٣٠م) ، ص ٢٢٣ .
- (٢٧) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج١ ، ص ٦٥ .
- (٢٨) حتي : تاريخ العرب مطول ج٢ ، ص ٧١٤ .
- (٢٩) حتي : تاريخ العرب مطول ، ج٢ ، ص ٧١٦-٧١٧ .

- (٣٠) الناصري : احمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء: ١٩٥٤م) ، ج١ ، ص٨٤ .
- (٣١) الطالبى : محمد ، الدولة الاغلبية ، دار الغرب الإسلامى ، (بيروت : ١٩٨٥م) ، ص٣٦٠ .
- (٣٢) الطالبى : الدولة الاغلبية ، ص٣٨٦ .
- (٣٣) المالكي : رياض النفوس ، (بيروت : ١٩٧٦م) ص١٥٢ .
- (٣٤) ابن الآبار : ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي ، الحلة السيرة ، تحقيق : حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة (القاهرة : ١٩٦٣م) ، ج١ ، ص١٦٦ .
- (٣٥) ابن الآبار : الحلة السيرة ، ج١ ، ص١٠٧- ١٠٨ .
- (٣٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج١ ، ص٦٧ .
- (٣٧) الطالبى : دولة الاغلبية ، ص٢٦٩ .
- (٣٨) ارشيبالد : لويس ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة : أحمد محمد عيسى ، نشر مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر (القاهرة : بلا : ت) ، ص١٦٥ - ١٦٨ .
- (٣٩) الطالبى : الدولة الاغلبية ، ص٤٣٩ - ٤٠٠ .
- (٤٠) المالكي : رياض النفوس ، ج١ ، ص١٨٦ .
- (٤١) الدوري : تقي الدين ، صقلية ، ص٣٢ ٣٣ .
- (٤٢) ابن الآبار : الحلة السيرة ، ج١ ، ص١٦٣ - ١٦٤ .
- (٤٣) ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظهر : تاريخ ابن الوردي ، مطبعة الجديدة للطباعة (النجف : ١٩٦٩م) ، ج٢ ، ص٣٤٥ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب : ج١ ، ص١٢٣ .
- (٤٤) ابراهيم بن الاغلب بن عقال التميمي ، كان احد الجنود الذين اخرجوا من مصر إلى أفريقية وكان يتولى منصب " صاحب الشركة " لأفريقية فقيهاً ، اديباً ، وشاعراً وكان أيضاً أحسن التدبير واسع العطاء .
اليعقوبي : احمد بن اسحاق بن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : خليل منصور ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٩٨م) ، ج١ ، ص٢٨٩ ؛ المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٦٥ .
- (٤٥) السامرائى : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص١٩٥ .
- (٤٦) مؤنس : حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٠١ ؛ الدوري : تقي الدين ، صقلية ، ص٣٤ ؛ السامرائى : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص٢٠١ .
- (٤٧) أسد بن فرات : أصله من خراسان ، وانتقل به ابوه إلى تونس وامه حاملاً به ، نشأ في تونس ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم لزم علي بن زياد وبتونس تفقه بفقهِه ، ثم رحل إلى الأمام مالك بن أنس فجمع الموطأ وغيره، ثم ذهب إلى العراق فلقي ابا يوسف محمد بن حسن ، وأبا يوسف اخذ عنه موطأ مالك وسمع بموت الأمام مالك بن أنس وبعدها رحل إلى الحج . ينظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان : ج٣ ، ص١٨١ ؛ الدقر : عبدالغني ، مالك بن انس، دار القلم للطباعة والنشر (دمشق : ٢٠٠٩م) ، ص٢٤٢ .
- (٤٨) لسان الدين ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : يوسف علي الطويل ، (بيروت : ٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص٤٣٠ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٦٢ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص٢٩١ .

- (٤٩) حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج٢ ، ص ٩٧ ؛ الدوري : تقي الدين، صقلية ، ص ٣٤ ؛ السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٢٣ .
- (٥٠) مؤنس: معالم المغرب والأندلس ، ص ٩٧ ؛ تقي الدين الدوري : صقلية ، ص ٩٧ ؛ السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٢٢ .
- (٥١) السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٢٢ .
- (٥٢) الناصري : الاستقصا ، ج١ ، ص ١٢٢ ؛ الكاتب : سيف الدين ، اعلام من المغرب والأندلس ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٨٢م) ، ص ٢١ ؛ عبد الوهاب حسن حسني ، ورقات عن الحاضرة العربية بأفريقية التونسية ، مطبعة المنار للطباعة والنشر (تونس : ١٩٦٤ م) ، ص ١٤٥ .
- (٥٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج١ ، ص ١٠٣ .
- (٥٤) السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٢٢ .
- (٥٥) السامرائي : خليل ابراهيم . تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٢٢ .
- (٥٦) مسيني : مدينة تقع في ركن جزيرة صقلية وكانت تتجمع بها السفن من كل مكان بها دار صناعة الإنشاء والاساطيل . ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ٢٩٦ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٦٧ .
- (٥٧) سوسة : مدينة بين الجزائر والمهدية ، طيبة رفةة خصبة على البحر الشامي ، ولها سور حصين ، ولها اسواق حسنة وفنادق وحمامات ، وهي من القيروان على مرحلة ، وإليه تنسب الثياب السوسية . ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢١٣ .
- (٥٨) البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، ص ٣٥ .
- (٥٩) ارسلان : شكيب ، تاريخ غزوات العرب، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٦٦ م) ، ص ١٨٤ ؛ الدوري: تقي الدين ، صقلية ، ص ٣٩ .
- (٦٠) الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٢٩ .
- (٦١) لسان الدين ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ١١١ .
- (٦٢) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ، ص ٢٢٤ ؛ حسن أحمد محمود : تاريخ العرب الإسلامي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (القاهرة : ١٩٦٨ م) ص ٣٩ .
- (٦٣) السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٢٤ .
- (٦٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٣٣٦ .
- (٦٥) السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٢٤ .
- (٦٦) لويس : القوى البحرية ، ص ٢٢٨ .
- (٦٧) لويس : القوى البحرية ، ص ٢٢٩ .
- (٦٨) فازيليف : العرب والروم ، ترجمة : محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد (القاهرة : بلا:ت) ، ص ١٦٤- ١٦٥ .
- (٦٩) فازيليت : العرب والروم ، ص ١٦٤ .
- (٧٠) المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٤٦ .

- (٧١) فازيليف : العرب والروم ، ص ١٦٥ .
- (٧٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج١ ، ص ١٠٤ .
- (٧٣) الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٢٩ .
- (٧٤) طه : عبد الواحد ذنون ، أهمية الرحلات العلمية بين المشرق والأندلس ، بحث منشور ضمن كتاب ، دراسات الأندلسية (الموصول : ١٩٨٦م) ، ص ٢٠٧ .
- (٧٥) ابن ابي الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٨٩ .
- (٧٦) الطالباني : الدولة الاغلبية ، ص ٤٢٢ - ٤٢٤ .
- (٧٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٥٦ .
- (٧٨) البكري : المغرب في ذكر بلاد المغرب ، ص ٣٦ .
- (٧٩) البلدان : منشور في كتاب (الاعلاق النفيسة لابن رسته) (بلا : ت) ، ص ٣٥٠ .
- (٨٠) البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ص ١٩-٢٠ ؛ العبادي : أحمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس (الاسكندرية : ١٩٦٨م) ، ص ٢٩١-٢٩٢ .
- (٨١) الصقالبة : هم من الشعوب السلافية التي كانت بعض الشعوب الاوربية تتبعهم عبداً إلى الأندلسيين ، وكان اليهود يقومون بتجارة الرقيق هذه ولهذا كان ظهور الصقالبة بكثرة في بلاط الأندلس ، ولاسيما أيام الخليفة الحكم المستنصر ، وقد تولى منهم مناصب كبيرة كانوا يسمون بالفتيان . ابن تغري بردي : ابي المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، (بلا:ت) ، ج٤ ، ص ٨٧ ؛ الفلقشندي : صبح الأعشى ، ج١ ، ص ٤٢٢ .
- (٨٢) مؤنس : معالم تاريخ المغرب ، ص ٩٧ ؛ حسن : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .
- (٨٣) العبادي : في تاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٩٢ .
- (٨٤) ابن الآبار : الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ١٦٧ .
- (٨٥) الغبريني : احمد بن محمد بن عبدالله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق : عادل نويهض (بيروت : ١٩٦٩م) ، ص ١٨١ ؛ حتي : تاريخ العرب المطول ، ج ٢ ، ص ٧١٤ .
- (٨٦) وهو الفقيه بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي ، (١٦٠-٢٤٠هـ / ٧٧٦-٨٥٤م) ، كان فقيهاً صالحاً زاهداً ذا علم ومعرفة من أهل القيروان ، وأصله من الشام قدم مع ابيه إلى المغرب في جند حمص ، وقد تولى القضاء بالقيروان سنة (٢٣٤هـ / ٨٤٨م) وكان في قضائه لا يأخذ رزقاً ولا صلة من السلطان في قضائه كله فرحل سحنون إلى المشرق دون وثبت عبد الرحمن بن القاسم من أسد بن أفرات ان يأخذ بكتاب سحنون فعظم على سحنون ذلك فترك الناس كتابه واتبعوا مدونة سحنون برغم من ما فيها من اختلاف في الابواب فسميت عليهم بالمدونة او المختلطة ، وقد أشار الشيرازي بقوله : " إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب" ينظر : ابن كثير : عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ، البداية والنهاية ، تحقيق : احمد شعبان احمد (القاهرة : ٢٠٠٣م) ، ج ١٠ ، ص ٢٧٥ ؛ السامرائي : أنسام عبد الحميد ، الحياة السياسية .

- (٨٧) الداودي : ابو جعفر أحمد بن نصر : الاموال : تحقيق : أحمد محمد سراج ، على جمعة محمد ، دار السلام للطباعة والنشر (القاهرة : ٢٠٠١م) ، ص ٢٣ ؛ عياض : القاضي بن موسى السبتي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، نشر وزارة الاوقاف (المغرب : ١٩٥٥م) ، ج ٢ ، ص ٦٦ .
- (٨٨) ينظر : مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق : نبيلة عبد المنعم (النجف : ١٩٧٢م) ج ٤ ، ص ١١٥ .
- (٨٩) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٣٢ ؛ السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٢٦ ؛ الدوري: تقي الدين ، صقلية ، ص ٥١ .
- (٩٠) مازر : مدينة بجزيرة صقلية على الساحل الموانئ للجزيرة وجنوب مدينة بلوم وبها وادي وترسا السفن فيه وتتميز هذه المدينة بشوارعها الواسعة واسواقها العامرة بأهلها الكثير الاتساع : المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٢٢١ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٩٥ .
- (٩١) مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٨٤ .
- (٩٢) واحدة من أكبر مدن الجزيرة وتقع على اسوارها المزارع والبساتين والمياه والعيون . الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٤ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٧٥ .
- (٩٣) الحميري: الروض المعطار ، ص ٣٦٨ ؛ مؤنس : تاريخ المغرب ، ص ١٠٤ .
- (٩٤) السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٣٢٠ .
- (٩٥) السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٣٠ .
- (٩٦) مؤنس : معالم تاريخ المغرب ، ص ١٠٣ .
- (٩٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ، ص ٣٦٩ ؛ حسن : تاريخ الإسلام ، ج ١ ، ص ١٩١ .
- (٩٨) حسن : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٩١ .
- (٩٩) الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٣٩ .
- (١٠٠) غريغوريوس : ابي فرج بن ههرون المعروف بالطيب الماطي : تاريخ مختصر الدول ، دار صادر بيروت . بلا : ت) ، ص ٢٤٤ .
- (١٠١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ، ص ١٩٨ .
- (١٠٢) المقري : نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٦٣ ؛ الدوري : تقي الدين ، صقلية ، ص ٣٩ .
- (١٠٣) الغرائيق : طائر مائي طويل القوام والعنق فكان ابو عبد الله مولعاً بصيدها ، ينظر : الزبيدي : محمد مرتضى تاج العروس ، دار صادر (بيروت : بلا : ت) ج ٧ ، ص ٣٤- ٣٥ .
- (١٠٤) البكري : المغرب ، ص ٢٧ - ٢٨ ؛ ابن الآبار : الحلة السرياء ، ج ٢ ، ص ١٧٢- ١٧٣ .
- (١٠٥) لسان الدين ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي ، ج ٣ ، ص ١١٦ ؛ فازيليف : العرب والروم ، ص ٧٩ .
- (١٠٦) مورينو : مارتينو : المسلمون في صقلية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت : ١٩٥٧م) ، ص ١٢ .
- (١٠٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٩ .
- (١٠٨) الدوري: تقي الدين ، صقلية ، ص ٧٠ .

- (١٠٩) الدوري : تقي الدين ، صقلية ، ص ٧١ .
- (١١٠) الدوري : تقي الدين ، صقلية ، ص ٧١ .
- (١١١) ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج٢ ، ص ٥٠ ؛ لسان الدين ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٣٤٣٥ .
- (١١٢) الياج : بلدة على بحر القسم الشمالي من صقلية بالقرب من مدينة قطنانية . بالقرب منها جبل النار . ينظر : الحميري: الروض المعطار ، ص ١٤١ .
- (١١٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص ٢٨٥ .
- (١١٤) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥١٢ ؛ عبد الظاهر : محي الدين تشريق الايام والعصور في سير الملك المنصور ، تحقيق : مراد كامل ، مراجعة محمد علي النجار (بيروت : ١٩٦١م) ، ص ٥٩ .
- (١١٥) السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢١٥ .
- (١١٦) عباس : إحسان ، العرب في صقلية ، دراسات في تاريخ الأدب ، منشورات دار المعارف (القاهرة : ١٩٥٩م) ، ص ٣٥ .
- (١١٧) عبد الرزاق : محمود إسماعيل ، الاغالبية (١٨٤-٢٩٦هـ / ٨٠٠-٩٠٨م) وسياستهم الخارجية ، مطبعة الكيلاني (القاهرة : ١٩٧٢م) ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .
- (١١٨) ينظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٦ .
- (١١٩) المالكي : رياض النفوس ، ج١ ، ص ١٧٣ ؛ عياض : ترتيب المدارك ، ج٢ ، ص ٤٦٦ .
- (١٢٠) المالكي : رياض النفوس ، ج١ ، ص ١٨٨ ؛ عياض : ترتيب المدارك ، ج٢ ، ص ٤٧٧ .
- (١٢١) عياض : ترتيب المدارك ، ص ٦٤ .
- (١٢٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ١٥٨ .
- (١٢٣) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٢٣٨ ..
- (١٢٤) عياض : ترتيب المدارك ، ج٢ ، ص ٦٤-٦٥ .
- (١٢٥) لويس : القوى البحرية ، ص ١٧٠ .
- (١٢٦) الدوري : تقي الدين ، صقلية ، ص ٧٩-٨٠ .
- (١٢٧) الطالببي : الدولة الاغالبية ، ص ٥٨٩ .
- (١٢٨) عزيز : أحمد ، تاريخ صقلية الإسلامية ، دار العربية للكتاب (ليبيا : ١٩٨٠م) ، ص ٢٩-٣٠ ..
- (١٢٩) عزيز : تاريخ : صقلية الإسلامية ، ص ٤٩-٥٠ .
- (١٣٠) هونكة : زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الافاق الجديد (بيروت : ١٩٨٠) ، ص ٤٠-٤١ .